حصاد ، أو (في حالة التعيين في مـركز عسـكري هـام) عصـا صولجانا و علم ونرى في مخطوطة المانية لملحمة رولاند صورة تمثـل شارلمان وهو يناول رولاند علما وذلك كأمـارة على اقـطاعه تخـوم اسبانيا ، ونلاحظ في نشـيد رولاند أن الأمـارة التـي غالبـا مـا استخدمت لمنح اقـطاع أو تسـليمه كانت قفازا . (الأبيات ٢٨٢٧ ـ ٢٨٣٩) .

٤ ـ العلامات والأمارات :

ولا شـك أن مناولة الأمـارة المرئية كعـلاقة على تعيين أو اتفاق ، مشهد قديم جـدا ، ويبـدو أنه كان لهـا مقصـدان اساسيان ، أولهما اظهارها كنية على السلطة المعهودة الى انسان ما :« جئت مـن عند الملك ، هـذا هـو خـاتمة (عصاه ـ علمه ـ قفـازه ـ أو أي شيء آخـر) كبـرهان على ذلك ، وكان هـذا له عظيم الفـائدة وعملي في مجتمـع عرفـت قلة القراءة ، انما استخدمت أيضا بمثابة وسيلة للتأثير في تلك المناسبة على ذاكرة ذوي العلاقة والحضور سواء ، وبالروح نفسها ، وبغية اثارة الشهود الشباب للاهتمام بأمر ما ، قدم لهم صـناديق لطيفـة لتوضع على الأذن ، لتدليل على أن مـا سمعوه لن ينسـوه بسرعة ولعل تقديم القفاز قصد به أن يكون أمـارة للتـذكير مـن هـذا القبيل ، وجاء استخدام أمارة القفاز في نشـيد رولاند كعـلاقة على منح اقطاع كما رأينا من قبل ، وقدم القفاز والصولجان أثناء تعيين سفير ما أو رسول ، وقدم شارلمان القوس الى رولاند عندمـا عينه آمرا لقوات المؤخرة .

٥ ـ الفروسية :

نجد من خلال شعر الملحمة أن كلمتي « فـارس وفـروسية » لم تستخدم لتشير بالضرورة الى رجال رسموا بالسيف ليكونوا بشكل

رسمي أعضاء في منظمة للفروسية ، وعلى الرغم من اشتقاق الكلمتين من كلمة « فرس » فان أيا منهما لاتساوي بكل بساطة ماندسميه الآن « خيال أو فارس » وصحيح أن الفارس دوما مقاتل له مطية ، لكن ليس كل مقاتل محمول هو فارس ، ذلك أن السادة ، والسيرجندية وشطر كبير من أي جيش قد يزحفون نحو الحرب وهم على ظهور المطايا ، وعلى ظهورها يقاتل أكثريتهم ، والعلامة المميزة للفارس هي جمعة بين « فرس حربي » وسلاح كامل ، وينبغي أن يكون السلاح متوائما مع ثروة الرجل ومنزلته ، ويتكون السلاح بالعادة من خوذة فولانية ، وسابغة معدنية (درعا كاملا من الزرد أو بذة مقواة بالصفائح الفولانية) وترس ، ورمح وسيف ، وأضيف أحيانا الى هذا هراوة معدنية ، علما أنه لم يرد ذكرها في شعر رولاند ، وكانت أسلحة المراتب الادنى أخف مع سابغة من الجلد أو القماش المبطن ، وكانت خيولهم بالتالي أخف وادنى متانة ، وبناء عليه عندما يتوجه اقطاعي كبير نحو معركة ما ، سيسير خلفه فرسان مقره مع الاتباع الرئيسين في اقطاعيته ، وسيتبع هؤلاء بدورهم أتباعهم الذين قد يكون بعضهم في مرتبة الفروسية ، وسيحاط الجميع بأتباع من مراتب أدنى نزولا الى [illegible] والفلاحين الملاكين الذين توجب عليهم تأدية الخدمة العسكرية لصالح اللوردات بحكم كونهم من « رجالهم » وكانت الخدمات العسكرية المطلوبة من فلاحي الأرض محصورة حكما بعدة ايام من السنة ، مع الدفاع عن أراضي الموطن ، وعندما باتت الأوضاع تتطلب حملات طويلة الأمد خارج الحدود ، توجب اعطاء المزيد من المشجعات ، والمحرضات ، وكان السيد مسؤولا بشكل دائم عن اطعام رجاله وتزويدهم بما يلزمهم في ساحات القتال ، وقد يقدم أحيانا على توزيع بعض الأعطيات النقدية أو العينية ، ولتعويض هذه النفقات وسواها نظر الجميع من أعلى المراتب الى أدناها بشكل رئيس الى الحصص التي سينالونها من غنائم الحرب ، وكونت اسلحة القتلى والمبالغ المدفوعة من فداء الأسرى ، والجزية المفروضة على المغلوبين والثروات المنهوبة من

المدن ، مكافأة النصر ، وبما أن الحديث الآن عن الغنائم والاهتمام مركز عليها (تصدرها الفضة والذهب والبسة القتال الصالحة) كان على رأس الهدايا الثمينة التي عرضها مارسليون (أسود ودببة وخيول ، وكلاب الصيد ، وبغال محملة بالذهب) ثمنا لابرام معاهدة سلام ، بيد أنه كان على رأس الكنوز جميعا شكة سلاح جاء وصفها بأنها حوت (خوذات محلاة بالذهب ، وسرج مطلي بالذهب وقربوسة من الفضة وسيوف رصع قراب كل منها بالجواهر وهكذا دواليك)، وبصرف النظر عن الاشارات الى هذا كله ، ان النغمة العامة المنتشرة في شعر الملحمة مع سلوك جميع الشخصيات ، اتسمت بالفروسية ، واللامبالاة ، وتحكم بجميع المشاعر الأعمال العسكرية ، فما من واحد أضاع الوقت ـ مثلما فعل مقاتلوا هومر دوما ـ بالتوقف في وسط المعركة لينتزع جثة واحد من أعدائه ويجمع سلبه ، ويشعر المرء أنه وقف خلف بساطة المعركة ووحشيتها شعور دقيق بالتمسك باللياقة .

٦ ـ أحكام المعركة :

وقال الفارس الابيض للفارس الأحمر :« طبعا إنك ستراعي أحكام المعركة » وقالت أليس تحدث نفسها وهي ترقب القتال :« لعلك تتذكرين أن أحد الأحكام هو اذا ماضرب فارس فارسا آخر يسقطه عن ظهر حصانه ، واذا أخطأه عليه أن يؤرجح نفسه من جانب الى آخر »، وكان حظ الفارس في القرن الحادي عشر اثناء المعركة سيئا ، وقيل له :« اذا أردت البقاء حيا ، من أهم الأمور التي عليك مراعاتها هي أن تبقى فرسك واقفا على رجلية ، وأن تبقى أنت نفسك على ظهره ، فإذا ماألقيت أرضا ، أو سقطت ستواجه مخاطر عظيمة ، فاما ستجر الى الموت جرا ، أو ستفقد رقبتك على أيدي أي رجل مسلح يصدف أن يراك » وصمم السرج في العصور الوسطى على أساس أن يكون له أحزمة